القصص الديني

الحلقة الثالثة
قصص الخلفاء الراشدين

فتح مصر

عبد الحميد جودة السحار

٩

بسم الله الرحمن الرحيم

« وَمَا أُوتِيتُم مِنْ شَىء فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْـدَ اللّـهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُون » .

(قرآن كريم)

أَن يتجمَّعوا فى مِصر ، وأَن يهجمُوا منها ، ليستردُّوا الشام التى خرجتْ مِن أَيْديهِمْ . لذلك عزم على فتحِ مِصر ، وطرْدِ الرُّوم منها ، فكتب إلى أَبى عُبَيْدَة :

« بسم اللّهِ الرَّحمنِ الرَّحيم . من عبدِ اللّهِ عمرَ بنِ الخطّاب ، إلى أَبى عُبَيْدَة عامرِ بن الجرّاح ، أَما بعد : فإنى أَحمَدُ اللّهَ الذى لا إلهَ إلاّ هو ، وأُصلِّى على نبيِّه محمدٍ صلى اللّه عليه وسلم ، وقد فرحتُ بما فتح اللّهُ على المسلمين ، وما وعدَنا به رسولُ اللّه صلى اللّه عليه وسلم من كُنون قَيْصَر ، وسيُفتَحُ علينا من كُنوز كِسْرَى . وإذا قرأتَ كتابى هذا فأْمُر عَمرو بنَ العاص أن يتوجَّه إلى مِصرَ بعسكرِه » .

تجهَّز عمْرٌو وتأَهَّب للغَزْو ، ثم سار بجيشِهِ من الشّام قاصدًا مِصر ، وقد خرج معه يوقنا حاكمُ حلَب وبعضُ جنودِه ، فقد عزم يوقنا بعد أن أسلمَ أن يُقاتلَ فى سبيلِ اللّه ، وانطلق الجيشُ ، حتى إذا ما بلغ رَفَحَ التفت يوقنا إلى عمْرو بن العاص ، وقال له :

المُقَوقِسِ أرْمانوسَة ، وكان قد جهَّزها أبوهـا ، وأرسـلَها مع غِلمانِها وأموالِها إلى بُلبيس .

وخشِيَ المُقَوْقِسُ أن تصِلَ أنبـاءُ انتصـارَاتِ المسـلمينَ وكسرِهم جيوشَ هِرَقْلَ إلى المِصريّين ، فيدخلَ الرُّعـبُ فى قلوبِهم ، فبعثَ رسلَه إلى جميعِ أطرافِ بلادِه مِمّا يلى الشام ، بأن لا يـتركوا أحـدًا مـن الرّومِ ولا غـيرِهم يدخُـل أرضَ مِصر .

ولكنّ يُوقنًا نجح فى أن يدخُلَ مصرَ خُلسَة ، وعلِم أن المُقَوْقِسَ قد جهَّز ابنته ، وأنَّها ببُلبيس ، فراح يتقدَّمُ وهو فى حشَمِه وعسـكرِه ، وكـانوا بـزِيِّ الـرُّوم ، ورآه جنـودُ المُقَوْقِسِ فلم يفزَعْ ، وانتظر قدومَهم إليه وهو ثابتُ الجَنان ، حتّى إذا بلغوه ، وقالوا له :

ـ من أنت ؟ ومن أين جئت ؟

قال لهم فى ثبات :

ـ أنـا قـد جئـت رسـولاً مـن الملكِ فلَسطِين إلى الملـك المُقَوقِس ، حتى يُرسلَ معى ابنتَه إلى زوجِها .

قومِهِ وُضِعَ عليه من الجزيةِ ما يُوضَعُ على أهلِ دينِهِ ، فأمّا من تفرّق من سبْيِهم بأرضِ العرب ، فبلغ مكّة والمدينة واليمن ، فإنا لا نقدِرُ على ردِّهم ولانُحبُّ أن نصالحه على أمر لا نفي له به .

وتمّ الصُلحُ بين صاحبِ الإسكندريةِ وعمرو ابنِ العاص ، فخرجتْ مصرْ من ولايةِ الرّوم ، وراحتْ تُرفرفُ عليها الرايةُ الإسلاميّة .